الإمام الرضا عليه السلام ومشروعه في بناء المجتمع الصالح



الإمام الرضا عليه السلام ومشروعه في بناء المجتمع الصالح

بقلم غريب رضا

مدير رابطة الحوار الديني للوحدة

كما كان الإمام الرضا (عليه السلام) اهتم "في مشروعه الإسلامي الشامل بتكوين الأمة الإسلامية ورأب الصدع وإصلاح العلاقات الإجتماعية بين أبناء الأمة المحمدية فإن "ه بذل اهتمامه أيضا ً لمشروع بناء المجتمع الإسلامي النموذجي من خلال الإستفادة من رابط الولاء بينه وبين أتباعه ومحبيه ليكون هؤلاء هم الجماعة الصالحة الشاهدة على الأمة الإسلامية، وليمث ل هؤلاء المنتسبون إلى الإمام عقائديا ً دور الأسوة الحسنة للأمة في مراعاة حقوق الأخوة الإسلامية وليكونوا هم الرو "اد للقيام □ وفي الطليعة لتحقيق مصالح الأمة الإسلامية.

وقد قام الإمام بتحقيق هذا الهدف النبيل من خلال تعليم وتربية أتباعه لالتزام بالقيم الأخلاقية الفردية والإجتماعية وتذكيرهم بالفضائل وتحذيرهم من الرذائل وقد سعى جاهدا ً لنشر الوعي والبصيرة الدينية ليصنع منهم شخصيات رسالية يشعرون بالمسؤولية الجسيمة على عاتقهم لمواساة الفقراء والمستضعفين ولنشر الإخاء والمودة في المجتمع.

يجب علينا أن نتمع ّن ونتأم ّل أكثر في التراث الروائي من الإمام الرضا عليه السلام ونحل ّلها من هذه الزاوية ونستفيد منها الدروس والعبر في بناء المجتمع المثالي الشاهد على الأمة فإن ّ هذه الخطوة أي صناعة وتقديم القدوة الأخلاقية تعتبر من أهم ّ أركان وركائز الحركة التربوية الصانعة للمجتمع الإسلامي.

من هذه الوثائق الإستراتيجية، الرسالة التاريخية التي أرسلها الإمام الرضا عليه السلام إلى السيد الجليل عبدالعظيم الحسني(ره) وهي من جوامع كلمات الإمام حيث قدّم فيها مجموعة من النصائح الأخلاقية الفردية والإجتماعية يظهر من خلالها عمق مشروع الإمام واهتمامها البالغ لمعالجة السلبيات التي تفسد العلاقات الإجتماعية وتفصم عرى الصداقة والأخوة الإسلامية.

وإليكم نصّ الحديث:

الإمام الرضا عليه السلام ـ لِعَبدِ العَظيمِ الحَسَندِيّ ِ ـ : يا عَبدَ العَظيمِ ، أَبلِغ عَنّي أُولَـيائِيَ السَّلامَ ، وقُلُل لَهُم أَن لا يَجعَلُوا لَلشَّيطانِ عَلَى أَنفُسِهِم سَبيلاً ، ومُرهُم أُولَـيائِيَ السَّدُكوتِ ، وتَركِ الجِدالِ فيما لا بيالصِّدقِ في الحَديثِ وأداء ِ الأَمانَة ِ ، ومُرهُم بِالسَّدُكوتِ ، وتَركِ الجِدالِ فيما لا يتعنيهِم ، وإقبالِ بَعضيهِم عَلَى بَعضٍ ، وَالمُزْاوَرَة ِ ، فَإِينَّ ذَلَيكَ قُرْبَة ُ إلَيّّ . ولا يتشغيلُوا أَنفُسَهُم بِتَمزيقِ بَعضهِم بَعضًا فَإِنّي آلتَيتُ عَلَى نَفسِي أَنْ هُ مَن فَعَلَ يَسْغِلُوا أَنفُسَهُم بِيّا مِن أُولِيائِي دَعَوْنُ اللّهَلَمِينُ عَلَى نَفسِي أَنْ مَن أُولَـيائِي دَعَوْنُ اللّهَلَمِينَ اللّهِ مَن أُولَـيائِي وَعَرّ لِفهُم أَنَّ اللّه وَليائِي أُو أَمْمَرَ لَهُ سُوءً وكانَ في الدّّ نيا أَشَدَّ العَدَابِ ووكانَ في الآخِرَة ِ مِنَ الخاسِرِينَ . وعَرّ فِهُم أَنَّ اللّه وَليينًا مِن أُولَـيائِي أُو أَمْمَرَ لَهُ سُوءً الوَّدَيَّ عَن مُسيئِهِم إلاّ مَن أُشرَكَ بِهِ وَكَلِيبًا مِن أُولَـيائِي أُو أَمْمَرَ لَهُ سُوءً الإَنْ اللّه وَلي يتني ، ولَم يتَرجِع عَنه مُ أَنَّ اللّه وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه وَ وَليَهُ اللّه وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه مَن قَلْدِهُ وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه مَن قَلْدِهُ وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه مَن قَلْدِيلُ في وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه مِ وَذَرَحَ عَن وَلايتَينا ، وأعوذُ بِاللّه مِ مَن ذَلِكَ

(الإختصاص , جلد 1 , صفحه 247)

فكما قرأتم في نصّ الحديث إنّ أهمّ التوصيات في هذه الوثيقة التاريخية هو النهي عن الصراعات المقيتة والعبثية التي عبّر عنها الإمام بـ(تمزيق بعضهم بعضا ً) فإنّها في بيان الإمام تستتبع أشدّ العذاب في الدنيا والخسران في الآخرة وأنّ أذية وليا ً من أولياء ا□ لايغفر له إلا بالتوبة عنها والا تؤدي الى ما لايحمد عقباه من نزع روح الإيمان عنه والخروج عن ولاية اهل البيت عليهم السلام!